

تخصص الجغرافيا : ادبي ام علمي ؟

العلم دراية تفصيلية واستيعاب دقيق بالموضوع ، اما المعرفة فانها معرفة سطحية وجزئية ، لذا لا نناقش هنا هل الجغرافيا علم ام معرفة . السؤال الذي ناقشه هو : ايها اكثر تناسبا وتأهيلا لدراسة علم الجغرافيا ، خريج الدراسة الادبية ام الدراسة العلمية ؟ للاجابة عن هذا السؤال جوهرى ان نسلط الضوء على ماهية الجغرافيا وماذا تدرس . الجغرافيا علم يدرس بيئة المكان وتباينها زمانيا ومكانيا ، والعمليات التي تؤدي الى تباين توزيعاتها الجغرافية والانماط التي تشكلها وتؤثر عليها .

بيئة المكان وخصائصه التي تشكل شخصيته هي بطبيعتها ثنائية : طبيعية وبشرية ، متداخلة ومتفاعلة مع بعضها البعض بحيث يصعب احيانا معرفة ايها السبب وايها النتيجة . فعندما تكون الاسباب طبيعية تكون النتيجة بشرية ، و العكس بالعكس حيثما تكون الاسباب بشرية تكون النتائج طبيعية . فالتغيرات المناخية الراهنة افضل مثال على هذا التفاعل بين الطبيعي والبشري . وما ينطبق على المستوى الدقيق (micro) يمتد اثره ونتائجه الى المستوى الكبير (macro) ، العولمة ، والعكس صحيح ايضا . فالجغرافيا علم يدرس التداخل والتشابك المعقد بين العوامل الطبيعية والبشرية واثرها على كوكب الارض وسكانه ، على مختلف المستويات والاصعدة و تكاملها سببا ونتيجة .

ولان سمات المكان وتباينها مكانيا وزمانيا تشكل العمود الفقري للدراسات الجغرافية ، و بسبب تعمق التخصصات الفرعية للجغرافيا في دراسة تخصصها الدقيق فقد تداخلت الدراسات الجغرافية المعاصرة مع العلوم الاخرى ، لتنتهل منها ما له صلة بتفسير الظواهر المكانية وتحليل مسارها (دورة الحياة) ولتستشف ما يمكن ان تصبح عليه الظاهرة قيد الدرس في المستقبل القريب و نتائج ذلك على المكان و مجتمعه .

من هذا المنطلق ، جوهرى ان ننظر الى التخصصات العلمية التي يفترض لطالب علم الجغرافيا ان يطلع عليها وينهل منها ليكون امينا عند تحليل وتفسير ما يدرسه مكانيا . بشكل عام و بدون تفضيل تخصص دقيق على اخر ، يحتاج الجغرافي معرفة اولية (كحد ادنى) في الميادين و المجالات الاتية :-

- الفلسفة و نظرياتها
- المنطق الرياضي و النمذجة الرياضية
- نظرية الاحتمالات و تطبيقاتها الاحصائية
- لغة اجنبية
- برمجة الحاسبة
- اساسيات علم المساحة .

اما العلوم الاخرى التي يكون الجغرافي على تماس معها في التخصص الدقيق و ضروري ان يستوعب نظرياتها ونماذجها و طرق التحليل فيها ، فهي :-

- الفيزياء ، الانواء الجوية – جغرافية المناخ والطقس
- الكيمياء ، التربة – جغرافية التربة و جغرافية الزراعة
- علوم الحياة – جغرافية الحياة ، جغرافية الامراض وبيئاتها
- الهيدرولوجي – جغرافية الري والبيزل
- علم الاقتصاد – جغرافية الاقتصاد (زراعة ، صناعة ، نقل)

- تخطيط وتنمية – جغرافية المدن و جغرافية التنمية
- علوم الارض – جغرافية اشكال سطح الارض
- علوم البحار – جغرافية البحار والمحيطات
- علم الاجتماع – الجغرافيا الاجتماعية
- علم النفس – جغرافية السلوك الجمعي
- التاريخ – الجغرافيا التاريخية
- التراث والفنون – جغرافية الثقافة
- العلوم السياسية – الجغرافيا السياسية ، جغرافية الخدمات

بعد هذا ، فان خريجي الدراسة الادبية قد يجدون صعوبة كبيرة في رقد التخصص الدقيق بالعمق المطلوب و الجديد فيه . لذا ، فالأفضل ان تكون دراسة الجغرافيا ضمن التخصصات العلمية مع التاكيد على الجوانب العملية والتطبيقية فيها .